

لمحات من أطول سور القرآن بعد البقرة (1)

«النساء» تمثل جانباً من جهد الإسلام في بناء الجماعة المسلمة وإنشاء المجتمع وحمايته

ينال الضعاف فيه إلا الفتات، وهذا الفتات الذي تتاله اليتيمات الصغيرات والنسوة الكبيرات، هو الذي يحتجزن من أجله، ويحبسن على الأطفال من الذكور، أو على الشيوخ من الأولياء، كي لا يخرج المال بعيداً ولا يذهب في الغرباء!

ونجد مجتمعاً يضع المرأة موضعاً غير كريم، ويعاملها بالصف والجور، في كل أدوار حياتها، يحرمها الميراث - كما قلنا - أو يحبسها لما ينالها منه، ويورثها للرجل كما يورثه المتاع! فإذا مات زوجها جاء وليه، فألقى عليها ثوبه، فيعرف أنها محجورة له، إن شاء تكفها بغير مهر، وإن شاء زوجها وأخذ مهرها! ويعضلها زوجها إذا طلقها، فبديها لا هي زوجة، ولا هي مطلقة، حتى تقدي نفسها منه وتك أسرها!

ونجد مجتمعاً تؤكل فيه الأموال بالباطل في العملات الربوية، وتغتصب فيه الحقوق، وتجدد فيه الامانات، وتكثر فيه الغارات على الأموال والأرواح، ويقتل فيه العدل فلا يناله إلا الأقياء، كما لا تتفق فيه الأموال إلا رشاء الناس، اجتلاباً للمفاخر، ولا ينال الضعاف المحايج فيه من هذا الإنفاق ما ينال الأقياء الأئلاء!

وليست هذه سوى بعض ملامح الجاهلية - وهي التي تصدت لها هذه السورة - ورواها ما صورته السور الأخرى، وما تحل في أخبار هذه الجاهلية في العرب، وفيمن حولهم من الأمم، هذه الرذائل - فقلنا - مجتمعاً، لا فضل، لقد كانت له فضائل، التي تها بها لاستقبال هذه الرسالة الكبرى، ولكن هذه الفضائل إنما استنقذوا الإسلام استنقاذاً، ووجهها الوجهة البناءة، وكانت - لولا الإسلام - مضطربة تحت ركام هذه الرذائل، مفرقة لا متجمعة، وضائعة غير موجهة. وما كانت هذه الأمة لتقدم للبشرية شيئاً ذا قيمة، لولا هذا المنهج، الذي جعل يحو ملامح الجاهلية الشائنة، وينشئ أو يلبث ملامح الإسلام الوضئية، ويستنقذ فضائل هذه الأمة المضطربة المظورة المفرقة المبدية، شاتها في هذا شأن سائر أمم الجاهلية التي عاصرتها، والتي اندثرت كلها، لأنها لم تتركها رسالة ولم تنشئها عقيدة!

من تلك الجاهلية، التي هذه بعض ملامحها، النقط التي هي هذه المجموعة التي قسم لها الخير، وفقر أن يسلمها قيادة البشر، فتكون منها الجماعة المسلمة، وأنشأ بها المجتمع المسلم ذلك المنهج الذي بلغ إلى القمة التي لم تبلغها البشرية، والتي لها تزال أملاً للبشرية، يمكن أن تتحوله، حين يصح منها العزم على انتهاز الطريق.

■ السورة تعمل بجد وجهد في محو ملامح المجتمع الجاهلي ونبد رواسبه وتطهير المجتمع المسلم منها

توجيه ورد في القرآن الكريم، كان يواجه حالة واقعة في المجتمع الجاهلي، وكان يتوخى إما إنشاء حالة غير قائمة، وإما إبطال حالة قائمة، وذلك دون إخلال بالقاعدة الأصولية العامة: «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب...» ومع ملاحظة أن النصوص القرآنية جاءت للعمل في كل جيل وفي كل بيئة كما أسلفنا، وفي هذا تكمن المعجزة، فهذه النصوص التي جاءت لمواجهة أصولاً بعينها، هي ذاتها التي تواجه الجماعة الإنسانية، في أي طور من أطوارها، والمنهج الذي ينطلق المجموعة المسلمة من سطح الجاهلية، هو ذاته الذي ينطلق إلى البرج الصاعد - ثم يبلغ بها قمة البرج الصاعد - ثم يبلغ بها إلى القمة الساقطة، التي بلغ إليها بالجموعة الأولى، يوم انقلبت من ذلك السفح السفحي!

ومن ثم فحين حين نقرأ القرآن نستطيع أن نشين منه ملامح المجتمع الجاهلي، من خلال أوامره ونواهيه وتوجيهاته، كما نستطيع أن نتبين الملامح الجديدة التي يريد أن ينشئها، وأن يبتدئها في المجتمع الجديد.

فإذا نحن واجدون - في هذه السورة - من ملامح المجتمع الجاهلي التي ظلت راسية في الجماعة المسلمة، منذ أن انقلبتا المنهج الرباني من سطح الجاهلية؟ وماذا نحن واجدون من الملامح الجديدة التي يراد إنشاؤها في المجتمع الإسلامي الجديد وتبنيها؟ إننا نجد مجتمعاً تؤكل فيه حقوق الأيتام - وبخاصة اليتيمات - في حبور الأهل والأولياء والأوصياء، ويستبدل الخبيث منها بالطيب، ويعمل فيها بالإسراف والطمع، خفةً لا يكبر البتة فيفسرودها! ونحبس فيه الصغيرات من ذوات المال، لينخدعن الأولياء زوجات، طمعا في مالهن لا رغبة فبيناً، أو يعطن لأطفال الأولياء للغرض ذاته!

ونجد مجتمعاً يجار فيه على الصغار والضعاف والنساء، ولا يسلم لهم فيه بتصميم الحقيقي من المميزات، إنما يستأثر فيه بمعظم الثروة الرجال الأقياء، القادرون على حمل السلاح، ولا



المتحضر، كالجمع الأوربي والأميريكي في الجاهلية الحديثة... كلاهما يجد في المنهج الرباني والنصوص القرآنية مكانة، ويجد من يأخذ بيده من هذا المكان، فيرقي به في المرتقى الصاعد، إلى القمة الساقطة، التي حققها الإسلام، في فترة حية من فترات التاريخ الإنساني.

إن الجاهلية ليست فترة ماضية من فترات التاريخ، إنما الجاهلية كل منهج تتمثل فيه عبودية البشر للبشر، وهذه الخاصية تتمثل اليوم في كل مناحج الأرض بلا استثناء، ففي كل الملتاحج التي تعتقها البشرية اليوم، يأخذ البشر عن بشر منهم: التصورات والمبادئ، والقوانين، والأوضاع والتقاليد، وهذه هي الجاهلية التي تتمثل فيها عبودية البشر للبشر، حيث يتعبد بعضهم بعضاً من دون الله.

والإسلام هو منهج الحياة الوحيد، الذي يتحرر فيه البشر من عبودية البشر، لأنهم يتلقون التصورات والمبادئ، والقوانين، والشرائع والقوانين، والأوضاع والتقاليد، من يد الله سبحانه - فإذا اخنوا رؤوسهم فإنما يخفضون له وحده، ومن ثم يتحررون حقا من عبودية العبيد للعبيد، حين يصبحون كهم عبيداً لله بلا شريك.

وهذا هو مفرق الطريق بين الجاهلية - في كل صورة من صورها - وبين الإسلام، وهذه السورة تنوأي رسم مفرق الطريق بالذلة وبالوضوح الذي لا يقي مع ربية إستريب.

ومفهوم أن كل أمر أو نهي أو

التي تلابس حياته لا تغير من طبيعته، ولا تبدل من كينونته، ولا تحوله خلقاً آخر، إنما هي تغيرات وتطورات سطحية، كالأصاوج في الخضم، لا تغير من طبيعته المائية، بل لا تؤثر في تياراته ترتق إليها البشرية فقد، إلا على

ومن ثم توجيهه النصوص القرآنية الثابتة، تلك الكينونة البشرية الثابتة، ولأنها من صنع المصدر الذي صنع الإنسان، فإنها تواجه حياته بطرقها المتغيرة، وأطوارها المتجددة، وهو محافظة على الثروة التي يواجه بها «الإنسان»

ظروف الحياة المتغيرة، وأطوارها المتجددة، وهو محافظة على مقوماته الأساسية... مقومات الإنسان.

وفي «الإنسان» هذا الاستعداد، وهذه المرونة، وإلا ما استطاع أن يواجه ظروف الحياة وأطوارها، المنهج الرباني للوضوع لهذا الإنسان، ذات الخصائص، بحكم أنه صادر من المصدر الذي صدر منه الإنسان، ومودع خصائصه ذاتها، ومعد للعمل معه إلى آخر الزمان. وهكذا يستطيع ذلك المنهج، وتستطيع هذه النصوص، أن تلتقط الفرد الإنساني، وأن تلتقط المجموعة الإنسانية، من أي مستوى، ومن أية درجة من درجات المرتقى الصاعد، فينبئني به وبها إلى القمة الساقطة، إنه لا يرد ولا يردى أبداً إلى الوراء، ولا يهبط به أو بها إلى درجة أسفل في المرتقى، كما أنه لا يضيق به ولا بها، ولا يعجز عن رفعه ورفعها، أيأ كان مكانه أو مكانها من السطح السفلي! المجتمع البدائي المختلف كالمجتمع العربي في الجاهلية القديمة، والمجتمع الصناعي

كذلك للثقلة البعيدة السابقة الرفيعة التي انتهى إليها هذا المنهج العجيب الغريب، بالجماعة المسلمة، وقد انقلبتا من ذلك السفح الهابط، الذي تمثله تلك الرواسب، فارتقت بها في ذلك المرتقى الصاعد إلى تلك القمة الساقطة، القمة التي لم ترتق إليها البشرية فقد، إلا على حذاء ذلك المنهج العجيب الغريب المنهج الذي يملك وحده أن يلتقط الكينونة البشرية من ذلك السفح، فيرتقي بها إلى تلك القمة، رويداً رويداً، وفي سر ورقف، وفي ثبات وصبر، وفي خطو متناسق موزون!

والذي يصدق النظر في هذه الظاهرة الفريدة في تاريخ البشرية، بتجلى له جانب من حكمة الله في اختيار «الأمين»

في الجزيرة العربية، في ذلك الحين، لهذه الرسالة العقلية... حيث يمثلون سطح الجاهلية الكاملة، بكل مقوماتها الاعتقادية والنسورية، والعقلية والفكرية، والأخلاقية والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، ليعرف فيهم أثر هذا المنهج، وليتبين فيهم كيف تتم المعجزة الخارقة، التي لا يملك أن يأتي بها منهج آخر، في كل ما عرفت الأرض من مناهج، ويرتسم فيهم خط هذا المنهج، بكل مراحله - من السفح إلى القمة

وحين ندقق النظر في الرواسب التي حملها المجتمع المسلم من المجتمع الجاهلي الذي منه جاء، والتي تعالج هذه السورة جوانب منها - كما تعالج سور كثيرة جوانب أخرى - قد ينالنا الدهش لعق هذه الرواسب، حتى لتقل تغلب طوال هذه الفترة التي رجحنا أن آيات السورة كانت تنزل فيها، ومن العجب أن تنزل لهذه الرواسب صلابتها حتى ذلك الوقت المتأخر... ثم ينالنا الدهش

- ونبد رواسيه، وفي تكبير ملامح المجتمع المسلم، وتطهيره من رواسب الجاهلية فيه، وجلاء شخصيته الخاصة، كما تعمل بجد وجهد في استجاشته للذراع عن كينونته المعيزة، وذلك ببيان طبيعة المنهج الذي منه انبثقت هذه الكينونة المعيزة، والتعريف بإعدائه الراصدين له من حوله - من المشركين وأهل الكتاب وبخاصة اليهود - وأعدائه المتبعين فيه - من ضعاف الإيمان والمذائفين وكشف وسائلهم وحيلهم ومكائدهم، وبيان فساد تصوراتهم ومنهجهم وطرائقهم، مع وضع الأنظمة والتشريعات التي تنظم هذا كله وتحدده، وتصبئه في القالب التنفذي المصبوط.

وفي الوقت ذاته تلجج رواسب الجاهلية، وهي تتصارع مع المنهج الجديد، والقيم الجديدة، والاعتبارات الجديدة، ونرى ملامح الجاهلية وهي تحاول طمس الملامح الجديدة الوضئية الجديدة، وتشهد الحركة التي يخوضها المنهج الرباني بهذا القرآن في هذا الميدان، وهي معركة لا تقل شدة ولا عمقا ولا سعة، عن المعركة التي يخوضها في الميدان الآخر، مع الأعداء الراصدين له والأعداء المتبعين فيه!

وحين ندقق النظر في الرواسب التي حملها المجتمع المسلم من المجتمع الجاهلي الذي منه جاء، والتي تعالج هذه السورة جوانب منها - كما تعالج سور كثيرة جوانب أخرى - قد ينالنا الدهش لعق هذه الرواسب، حتى لتقل تغلب طوال هذه الفترة التي رجحنا أن آيات السورة كانت تنزل فيها، ومن العجب أن تنزل لهذه الرواسب صلابتها حتى ذلك الوقت المتأخر... ثم ينالنا الدهش

■ أبرزت التكاليف التي اقتضاها النهوض بأمانة الإنسان في الأرض وتصوير طبيعة أعداء المنهج والتحذير من دسائسهم

السفح الهابط، إلى القمة الساقطة، خطوة خطوة، ومرحلة مرحلة، بين شيارات المطامع والشهوات والخواف والغرائب، وبين أشواك الطريق التي لا تخلو منها خطوة واحدة، وبين الأعداء المتربصين على طول الطريق الشاكلا! ونرى هنا مواجهة القرآن لكل الملامح المحيطة بنشأة الجماعة المسلمة في المدينة، وبيان طبيعة المنهج الرباني الذي تنشأ الجماعة على أساسه، وتقرير الحقائق الأساسية التي يقوم عليها التصور الإسلامي، والقيم والموازين التي تنطلق من هذا التصور، وإبراز التكاليف التي يقتضيها النهوض بهذه الأمانة في الأرض، وتصوير طبيعة أعداء هذا المنهج وأعداء هذه الجماعة التي تقوم عليه في الأرض، وتحذيرها من وسائل أولئك الأعداء ودسائسهم، وبيان ما في عقائدهم من زيف وانحراف، وما في وسائلهم من خسة والنواء، فذلك نرى القرآن - في هذه السورة - يواجه جملة هذه الملامح والحقائق.

إلا أن لكل سورة من سور القرآن شخصيتها الخاصة، وملامحها المعيزة، ومحورها الذي نشد إليه موضوعاتها جميعا، ومن مقتضيات الشخصية الخاصة أن تجمع الموضوعات في كل سورة وتتناسق حول محورها في نظام خاص بها، تبرز فيه ملامحها، وتتميز به شخصيتها، كالكلن الحي المميز السمات والملامح، وهو - مع هذا - واحد من جنسه على العموم!

ونحن نرى في هذه السورة - وتكاد نحس - أنها كأن حي، يستهدف غرضاً معيناً، ويهدف له، ويتوخى تحقيقه بشئى الوسائل، والفقرات والآيات والكلمات في السورة، في الوسائل التي تبلغ بها ما تريد! ومن ثم نستشعر تجاهها - كما نستشعر تجاه كل سورة من سور هذا القرآن - إحساس التعاطف والتجاوب مع الكائن الحي، المعروف السمات، للمعز الصاحب القصد والوجهة، وصاحب الحياة والحركة، وصاحب الحس والتصور!

إن السورة تعمل بجد وجهد في منح الملامح المجتمع الجاهلي - الذي منه التلقت المجموعة المسلمة

سورة النساء مدنية، وهي أطول سور القرآن - بعد سورة البقرة - وترتيبها في النزول بعد سورة الممتحنة، التي تقول الروايات: إن بعضها نزل في غزوة الفتح في السنة الثامنة للهجرة، وبعضها نزل في غزوة الحديبية قبلها في السنة السادسة.

ولكن الأمر في ترتيب السور حسب النزول - كما بينا في مطالع الكلام على سورة البقرة في الجزء الأول - ليس قطعياً، كما أن السورة لم تكن تنزل كلها دفعة واحدة في زمن واحد، فقد كانت الآيات تنزل من سور متعددة، ثم يأمر النبي -صلى الله عليه وسلم - بوضع كل منها في موضعه من سورة بذاتها والسورة الواحدة - على هذا - كانت تنزل «مفتوحة» فترة من الزمان تطول أو تقصر وقد تمتد عدة سنوات وفي سورة البقرة كانت هناك آيات من أوائل ما نزل في المدينة، وآيات من أواخر ما نزل من القرآن.

وكذلك الشأن في هذه السورة فتمتها ما نزل بعد سورة الممتحنة في السنة السادسة وفي السنة الثامنة كذلك، ولكن منها الكثير نزل في أوائل العهد بالهجرة، والمتنظر - على كل حال - أن يكون نزول آيات هذه السورة قد امتد من بعد غزوة أحد في السنة الثالثة الهجرية، إلى ما بعد السنة الثامنة، حين نزلت مقدمة سورة الممتحنة.

ونذكر على سبيل المثال آية السوردة في هذه السورة عن حكم الزانيات: «واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدا عليهن أربعة منكم، فإن شهدوا فاسكنوهن في البيوت، حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سيلاً...» فمن المعلوم به أن هذه الآية نزلت قبل آية سورة النور التي بينت حد الزنا: «الزانية والزاني فاجلدوا به أحد مئتا جلدة، ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليشهدا عذابهما طائفة من المؤمنين...» وهذه الآية الأخيرة نزلت بعد حديث الإفك في السنة الخامسة [أو في السنة الرابعة على رواية] فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - حين نزلت: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً...» الخ، وكان السبيل هو هذا الحكم الذي تضمنته آية النور.

وفي السورة نماذج كثيرة كذا النموذج، تدل على توريخ نزولها على وجه التقريب على النحو الذي بيناه في مطالع الكلام عن سورة البقرة.

هذه السورة تمثل جانباً من الجهد الذي أنفقه الإسلام في بناء الجماعة المسلمة، وإنشاء المجتمع الإسلامي، وفي حماية تلك الجماعة، وصيانة هذا المجتمع، وتعرض نموذجا من فعل القرآن في المجتمع الجديد، الذي انبثق أصلا من خلال نصوصه، والذي نشأ ابتداء من خلال المنهج الرباني، وتصور بهذا وذلك طبيعة هذا المنهج في تعامله مع الكائن الإنساني، كما تصور طبيعة هذا الكائن وتفاعله مع المنهج الرباني... تفاعله معه وهو يقوم بخلاف في المرتقى الصاعد، من

ما ادخره الله للصابرين من ثواب جزيل يفوق ضروب العبادات الأخرى

تقلب الإنسان على الخشن من أحوال الحياة لا يزيده من الله إلا قرباً

إن شخصاً آخر نظر إلى ماضيه فوجد مقللاً بالألام على هذا النحو لضاق بالأرض وتكر للنساء، بيد أن يوسف الصديق بقي متائق اليقين وراء جدران السجن يذكر بالله من جهلوه، ويبيصر بفضل من جحدوه، «يا صاحبي السجن أريد مفترقون خير أم الله الواحد القهار، ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآباءكم ما أتزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون»، وذلك شأن أولى الفضل من الناس، لا يفقدون صفاء دينهم إن فقدوا صفاء دنياهم، ولا يهونون أمام انقسام انكية حلت بهم... وانك لترى شاعراً من الطامحين إلى أمجاد الدنيا يغالب الحرمان بالمغالة في تخخيم نفسه فيقول مفتخراً بهومه: أفاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الشه إلاههم من القطن وما ريناهم في سير الأنبياء والصديقين والهمم والصلحاء والصالحين يؤذ أن عظم المنزلة مع نفل الأفعال ومعاناة الصعاب، وقد جاء عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة فلم يلبثها بعمل ابتداء الله في جسده أو ماله، أو في ولده، ثم سبر على ذلك، حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل».

من أحوال الحياة لا يزيد من الله إلا قرباً، ما دام ولىق الإيمان، رفيع الراس. ومن الخلط أن يحسب المسلم تلاحق الآذى عليه آية على تسيان الله له، وأبعاد من رحمته، لكن هذا الفهم ساذ بين المسلمين للأسف في عصور الإتحلال والاضمحلال، وقد أسلفنا القول أن مصاعب الحياة تنعشى مع همم الرجال علوا وهبوطا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يوسف بن إسحاق بن إبراهيم «ذئب هذا لعني» وأمره أن يركب، فهو نبى تربى في حجور أنبياء، وتحرر من شجرة عريقة، وهو كريم على الله بالاجتهاد والرسالة، فانظر إلى هذا الكريم كيف قضى مراحل حياته الأولى وهو يخرج من ضائقة ليدخل في اختيا فقد أمه وهو طفل، ثم تآمر عليه أخوته فاختطفوه من أحضان أبيه وروما به في البشر، ليلقى في غيابة مصيره المجهول واستنفذه السبارة ليستكوه عذبا، ثم يغيثوه في سوق الرقيق بلمن يخس دراهم معدودة، وابتاعه ملك مصر، فما أن آواه في القصر حتى تعرض للدسائس الماكرة، قاتهم وهو العفيف الحصن، يأتيه بغيي سوء»، ومع ظهور براسته فقد طرح في السجن مع الأشقياء لا أياماً أو شهوراً، بل بضع سنين!! ولو

نذر أن يعيش! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عن تعذيب هذا لعني ابن عباس أن أخت عليه نذرت الحج ماشية وذكر عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنها لا تطيق ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله لعني عن شئى أختك، فتركب ولتهد بدنة»، وقال الله عز وجل: «ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم»، إنما يحدد الإسلام لأهل البلوى وأصحاب المتاعب رباطة جاشهم وحسن يقينهم، وهو إذ يذكر لهم الأسقام التي يعانونها، أو الضوائق التي يواجهونها، لا يعينهم منها إلا ما تحطوي عليه من امتحان يجب اجتيازده بقوة وتسليم، لا باسترخاء وتسخط على القدر: ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على امرأة مريضة فوجدها تلعن الداء وتسب الحمى، ففرد عليها هذا المسلك وقال لها مواسيا: «إنها أي الحمى تذهب خفايا بيني آدم كما يذهب الفكر حيث الحديد». فهل معنى ذلك أن نربي جرائيم المرض ونهديها إلى من نحب؟، كذلك يريد بعض الناس أن يفهم... والجنون فتون؟.

والإنسان في أiban المعركة قد يبرغ في التراب، وقد يضطره الحرج إلى اقتحام المذاهب المعتاة، ولكنه في قلبه على الخشن

كرم الإسلام المختصين لأغراض الدنيا وواسى المتبعين مواساة تطمئن بالهم وتخفف الآلامهم، «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تغلبها الريح، تصرمها مرة وتعدلها أخرى حتى يأتيه أجله»، ومثل الكافر كمثل الأرة المجذبة على أصلها لا يصبئها شئى حتى يكون انجعافها مرة واحدة، «فالؤمن السارب في الحياة هدف لمشاكلها الجمة، أما العاجز الهارب من الميدان فمأذا يصيبه؟! وذلك سر قوله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً، يصب عنه»، وقوله: «إذا أحب الله قوما ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط»، فالمعرض لألام الحياة، يذافعها وتدافع، أرفع عنه الله درجات من المهزم الغابيع بعيدا، لا يخشى شيئاً ولا يخشاه شئى، وما ادخره الله لأولئك العائين الصابرين يفوق ما ادخره لضروب العبادات الأخرى من ثواب جزيل: «يود أهل العافية يوم القيامة، حين يعطى أهل البلاء الثواب، لو أن جلودهم كانت فرقت بالمقاريض...» ومن الغرائب أن بعض الناس فهم أن الإسلام يمجيد الألام لذاتها ويكرم الأوجاع والأوصاب لأنها ألل الكريم والمودة وهذا خطأ بعيد، فمن أنس بن مالك قال: رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم شيخاً يهادي بين أبيه، فقال: ما بال هذا؟ قالوا